

# المسيرات نقطة تحول في تعامل المغرب مع البوليساريو

الرباط تسيطر عسكريا على جميع مناطق الصحراء ولديها ترسانة أسلحة قادرة على ضرب أي تحرك للانفصاليين



## التعامل بجديّة أكبر مع كل التهديدات

وأشارت عدة وسائل إعلام إلى أن هجوم بوليساريو والرّد المغربي حدثا في بلدة تونيزي الواقعة جنوب المغرب قرب الحدود مع الجزائر. وقال موقع "لو 360" المغربي شبه الرسمي إن "ذلك يعني أن الجزائر تسمح لجنود بوليساريو بدخول المغرب من الأراضي الجزائرية". وكان الجيش المغربي قد أقام مؤخرا جداره الرملي في تلك المنطقة التي أعلنت بوليساريو أنها قتلت فيها ثلاثة عسكريين مغاربة خلال هجوم في الثامن من فبراير الماضي لم تؤكد الرباط. وبعد نحو ثلاثة عقود من وقف إطلاق النار تجددت الأعمال العدائية بين بوليساريو والمغرب منتصف نوفمبر الماضي بعد نشر قوات مغربية في أقصى جنوب الصحراء المغربية لتفريق نشطاء انفصاليين اغلقوا الطريق الوحيد الرابط مع غرب أفريقيا بزعم أنه غير قانوني ومذاك تعلن بوليساريو يوميا شن هجمات على طول الجدار الرملي الفاصل بين الأراضي الواقعة تحت سيطرتها والمناطق التي يسيطر عليها المغرب. وتطالب الجبهة بتنظيم استفتاء تقرير مصير قريرته الأمم المتحدة عام 1991، في حين يقترح المغرب منح المنطقة الصحراوية الشاسعة التي يسيطر على 80 في المئة منها حكما ذاتيا ضمن سيادته.

وتزامنت تلك المعلومات مع إعلان إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب الاعتراف بسيادة المغرب على المستعمرة الإسبانية السابقة وتطبيع العلاقات بين المملكة وإسرائيل. وبغض النظر عن ذلك يشهد محمد شيكر على أنه بوجود طائرات مسيّرة أو من دونها، فإن المغرب "يسيطر عسكريا على جميع مناطق الصحراء ولديه ترسانة أسلحة قادرة على ضرب أي تحرك لجبهة بوليساريو". وعلمنا عزز المغرب قدراته العسكرية طيلة العامين الأخيرين ليتقدم من المرتبة الستين إلى السدّثا عالميا في تصنيف "غلوبال فاير باور" للجيش. وأشارت مجلة "جون أفريك" نهاية العام الماضي إلى أن الانفصاليين الصحراويين "مزودون بأسلحة لم يتغير إلا قليلا منذ ثمانينيات القرن الماضي ويعتمدون كليا في تجديده على راعيهم الجزائري". ووفق "فار ماروك" ردت القوات المسلحة المغربية على "تحركات مشبوهة لقادة بوليساريو داخل المناطق العازلة" ما أدى إلى "عدة وفيات" بينها مقتل قائد "سلاح الدرك الوطني" لجبهة بوليساريو إثر عملية عسكرية خلف الجدار الرملي الذي أنشاه المغرب.

المغرب رائد في استعمال الطائرات المسيّرة لجمع المعلومات وتحديد الأهداف. ولذلك يعتبر حريفي أنه "من الممكن أن يكون الجيش قد استعمل طائرة مسيّرة مماثلة لرصد التحركات المشبوهة في المنطقة العازلة" الأربعاء الماضي. وتظهر معلومات تناقلها الإعلام المغربي تسلّم الرباط ثلاث طائرات مسيّرة من طراز هارفانغ نهاية العام الماضي، إضافة إلى تقديم طلبات للحصول على طائرات مسيّرة إسرائيلية من طراز بلوبيرد وأخرى أميركية من طراز أم كيو 9 بي سكاي غارديان يبدو أنها لم تسلّم حتى الآن.

عناصر قيادية، من ضمنهم قائد ما يسمى بالدرك في التنظيم الإرهابي ونجاة المدعو إبراهيم غالي الأمين العام لجبهة بوليساريو. في المقابل لم تجد الأوباق الإعلامية للجزائر التي تدعم بوليساريو سوى التذليل بهذه العملية من بينها موقع "الجري باتريوتيك" (الجزائر الوطنية) الذي ذكر في تقرير نقلا عن معلومات لجبهة بوليساريو استعمال "طائرات مسيّرة قاتلة" و"المساعدة التقنية" الإسرائيلية. ولكن الخبر العسكري المغربي عبد الحميد حريفي اعتبر أن تلك الإدانات ليس لها أساس من الواقع لأن "المغرب لا يملك رسميا طائرات مسيّرة مسلحة" لكنه "يحتج مجموعة من الطائرات المسيّرة غير المسلحة تحوي أحدث تكنولوجيا" وقال "في المنطقة".

تثبت العملية التي نفذتها القوات المغربية بطائرات مسيّرة واستهدفت أحد أبرز قياديي جبهة البوليساريو رغم أن الرباط لم تؤكد حتى الآن بشكل رسمي، أنها ستكون نقطة تحول مفصلية في النزاع على الصحراء المغربية، لاسيما وأن المخابرات المغربية لديها كم هائل من المعلومات التي تدين تعاون الانفصاليين مع جهات تسعى إلى تقييد استقرار المنطقة بأسرها وليس المغرب فحسب.

الرباط - يعتبر خبراء عسكريين ومراقبون سياسيون أن إعلان جبهة البوليساريو الانفصالية مؤخرا عن توجيه القوات الملكية المغربية ضربة بطائرة مسيّرة قتلت أحد كبار قادتها العسكريين سيكون، إذا نأكد، منعطفا جديدا في النزاع الممتد منذ عقود في الصحراء المغربية. وكانت وكالة الأنباء الصحراوية الناطقة باسم البوليساريو قد نقلت الأسبوع الماضي عن الجناح العسكري للجبهة المدعومة من الجزائر قوله في بيان إن قائد سلاح الدرك الوطني الراهب البندير قتل أين كان في مهمة عسكرية بمنطقة روس إيرني بالقرنات، المنطقة الواقعة في شمال الصحراء المغربية. لكن الكثير من المتابعين يثيرون العديد من التساؤلات حول هذه المسألة، حيث لا يزالون يجهلون طريقة ومكان مقتل البندير وهل حصل ذلك في الصحراء المغربية أم جنوب المغرب، وهل تم استهدافه بضربة لطائرة مسيّرة أم بطريقة أخرى؟ في خضم هذا السيل من التساؤلات اعتبر موقع "لوديسك" الإعلامي المغربي أن اللجوء إلى الطائرات المسيّرة "يعني أن المغرب بدأ ضربات موجّهة مثل الولايات المتحدة وإسرائيل في منطق انتقامي لمحاولات توغل بوليساريو". وتحذّر الموقع الإلكتروني المغربي عن "عملية مركبة بواسطة طائرة مسيّرة غير مسلحة من طراز هارفانغ إسرائيلية التصميم" حدّدت الهدف بواسطة "حدّد مدى ليزري" ثم تولت طائرة مقاتلة "تنفيذ الضربة". وفي ظل غياب تعليق رسمي من المؤسسة العسكرية المغربية، أشار منتدى "فار ماروك"، وهي صفحة غير رسمية للقوات المسلحة المغربية على موقع فيسبوك إلى أنه "بعد عملية استخباراتية وعسكرية دقيقة قامت القوات المسلحة الملكية برصد وتتعقب تحركات مشبوهة داخل المناطق العازلة لقياديين من البوليساريو، من بينهم زعيم التنظيم الإرهابي ومجموعة من كبار معاونيه". وأضافت الصفحة التي غالباً ما تتّسم بمعلوماتها بالدقة إنّه تم "استهداف التحرك ما أسفر عن مقتل عدّة

محمد شيكر  
حجم العملية التي نفذت غير مسبوق منذ وقف إطلاق النار في 1991

عبد الحميد حريفي  
المغرب لطالما وظف المسيرات لجمع المعلومات وتحديد الأهداف

ولم يوضح البيان ملابسات مقتل البندير الذي ولد في منطقة تيرس في العام 1956 والتحق بالجبهة الانفصالية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (بوليساريو) سنة 1978. وما لبثت أن حذف الوكالة البيان من موقعها مساء الأربعاء الماضي من دون أي تفسير. لكن قيادي عسكريا في البوليساريو أكد لوكالة الصحافة الفرنسية طالبا عدم نشر اسمه الرواية. وقال إن البندير "شارك لتوّه في هجوم بمنطقة بير حلو ضدّ الجدار" الرملي الذي يمتد بطول يزيد عن ألف كيلومتر في الصحراء المغربية.

## تحول جديد

هذه هي المرة الأولى على ما يبدو التي ينفذ فيها الجيش المغربي ضربة قاتلة بواسطة طائرة بدون طيار في الصراع الذي يخوضه منذ عقود ضدّ جبهة البوليساريو، حيث لم يسبق له

# لبنانيون في ذكرى اندلاعها الـ46: قذائف الحرب الأهلية أرحم من الجوع

ويضيف "لا أحد يجنّد الحرب، لكن تلك الأيام كانت أفضل". ويروي كيف كان يقفل محله فقط عندما يشتد القصف، مضيفا "كان في ليرت والناس مرتاحون". ويسال بغضب "هل حلال أن يأخذوا أموال الناس الذين وضعوا جنّي عمرهم وتعوّضهم (في البنوك) ليكون في إمكانهم أن يعيشوا بكرامة؟".

الأشغال توقفت واقتصاديا انتهينا. نحن اليوم بلد يعيش على التسول". وهو نفس رأي جنان الذي يعاش من محل لبيع اللوتو حيث أكد أنه إذا كان "جيل الحرب" صدم بمواجهة القذائف، فإن "الحالة الاقتصادية في ظلّ دولة لا تسال" عن المواطن هي "ما تخيف الناس جميعا اليوم. ورغم كل هذا المشهد المأسوي والنقمة الشعبية على الطبقة السياسية، ما زالت القوى السياسية عاجزة عن إيجاد حلول لازمة أسقطت حكومتين، وقد مضت أشهر على استقالة الثانية، وفاقمها تقضي فايروس كورونا ثم انفجار المرفأ.

أو تضررت، أو فقدت أفرادا جراء انفجار بيروت. ويقول "لم نر الدولة" منذ الانفجار "ولولا المساعدات المادية والغذائية من الجمعيات، لما كان الناس يقيمون على الاستمرار". ويتحدث الرجل الستيني برمارة عن "تكبة جماعية" أمت بسكان المنطقة قائلا إن ما تعرضوا له في أحلك جولات الحرب "نقطة في بحر" ماسي الانفجار. حينها "كان الفرد يتوجّه إلى عمله خلال النهار.. وثمة فترات جنّ فيها الناس المال. كانت هناك بحبوحة لم تعد موجودة اليوم" في بلد لامست فيه نسبة البطالة عتبة 40 في المئة.

ويقول "أين البحبوحة اليوم ومن قادر على أن يجني المال؟" بين زبائن كانوا يتهاقنون على سلع مدعومة من الدولة، ويات العثور على أدوية أو حليب للأطفال أشبه برحلة بحث عن كرز مفقود، وهو ما لم يحصل خلال الحرب الأهلية إلا نادرا ولفترة محدودة. وياتت عائلات كثيرة في لبنان تعاش من مساعدات وإعانات تقدمها جهات مانحة أو حتى أحزاب. وفي محلة الكرنيتنا الملاصقة للمرفأ، يروي جان صليبيا مختار المنطقة سابقا قصص عائلات تدمرت منازلها

ازمات لبنان وتنتج عن سنوات من الإهمال وسوء الإدارة والازمات السياسية المتتالية ويات معه أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر، وفق الأمم المتحدة. وفي منزلها، الذي أعيد ترميم ما تضرّر منه بفعل انفجار الرابع من أغسطس الماضي، والواقع في الطبقة الأولى من مبنى قديم في محلة مار محال المتاخمة للمرفأ، تقول عبلة "رغم بشاعة الحرب، كنا مرتاحين. لم نعيش مثل هذه الأزمة الاقتصادية والقلق، ماذا سنأكل غدا وماذا سنفعل؟ لا شيء أبزها سوريا وإسرائيل. وانتهت الحرب بعد توقيع اتفاق الطائف العام 1989، وجولة عنف أخيرة انتهت في 1990. وخلفت الحرب وراءها أكثر من 150 ألف قتيل و17 ألف مفقود.

بيروت - يرتد اللبنانيون في جلستهم وعلى شاشات التلفزيون برقة أن ما يشكون منه اليوم تحت وطأة انهيار الاقتصاد منذ العام 2019 والتدهور الجنوني ليرة والخوف من العوز، لم يشهدوه حتى في أسوأ أيام الحرب الأهلية، التي يحيي لبنان الالئاء الذكرى الـ46 لاندلاعها. ومن بين هؤلاء الخمسينية عبلة باروت التي اعتادت الاحتساء وعائلتها من القذائف كلما اشتدت المارك في ذلك الوقت، لكنها اليوم وفي خضم أسوأ أزمة اقتصادية يشهدها لبنان، تقول إنها لا تعرف كيف تفهم نفسها من الجوع والفقر ومن ضام الزعماء. وتوضح ربّة المنزل، التي تعافت خلال الأشهر الماضية من إصابة بالغة جراء انفجار مرفأ بيروت القريب من منزلها، لوكالة الصحافة الفرنسية "أثناء الحرب، حين كنا نسمع القصف، كنا نختبي في المنزل أو الملاجئ، لكن اليوم كيف نختبي من الجوع؟ من الوضع الاقتصادي؟ من كورونا؟ من زعمائنا؟".

الكل في لبنان متفق على أن ما تعرضوا له في أحلك جولات الحرب يمثل نقطة في بحر مآسي الأزمة الاقتصادية الحالية

وبسبب الأزمة الاقتصادية الخائفة، فرضت السلطات على البنوك منذ 2019 قيودا مشددة جعلت المودعين عاجزين عن التصرف بأموالهم خصوصا بالدولار، بينما فقدت الودائع باليرة قيمتها. وفي منطقة رأس بيروت، يقصد زبائن قليلون محل سمير حداد (83 عاما) المتواضع لإصلاح الآلات كهربائية، بعدما كان أربعة موظفين يعملون لديه خلال الحرب في صالة عرض أنيقة. وتغلبه دموعه ويشق بالكاء عندما يتذكر "أيام العز" في بيروت. ويقول "الوضع اليوم قاس جدا.. أصلي لربّي أن يحمي البلد إلى أن يتحرك ضمير المسؤولين.

